

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العقيدة الإسلامية

المحاضرة الرابعة

الباب الثاني :

التوحيد

الفصل الأول: توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: توحيد الألوهية.

الفصل الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

توحيد الربوبية :

هو الإيمان بوجود الله , وأنه الخالق الرازق المدبر لكل شيء وحده لا شريك له .

وهو يشمل مايلي :

- 1- الايمان بوجود الله تعالى .
 - 2- الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء , ومالكة ورازقه وأنه المحيي المميت , النافع , الضار , المتفرد بإجابة الدعاء , الذي له الأمر كله .
- الأدلة من القرآن والسنة في إثبات الربوبية لله تعالى :
- كل نص ورد فيه اسم (الرب) أو ذكر فيه خصيصة من خصائص الربوبية كالخلق , والرزق , والملك , والتقدير , والتدبير , وغيرها فهو من أدلة الربوبية ,
- كقوله تعالى : { الحمد لله رب العالمين } , { الا له الخلق والأمر } .

توحيد الألوهية :

هو إفراد الله بالعبادة .

ويسمى باعتبار إضافته إلى الله تعالى بـ (توحيد الألوهية) ,
ويسمى باعتبار إضافته إلى الخلق بـ (توحيد العبادة) , و(توحيد العبودية) و (توحيد العمل) ,
لأنه مبني على إخلاص القصد في جميع العبادات , بإرادة وجه الله تعالى .
وهذا التوحيد من أجله خلق الله الجن والإنس , كما قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون }
ومن أجله ارسل الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون }

توحيد الألوهية :

- توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات .
- من عبد الله تعالى وحده , وآمن بأنه المستحق وحده للعبادة , دل ذلك على أنه مؤمن بربوبيته وأسمائه وصفاته.
- ومن أهمية هذا التوحيد فقد جرده أكثر الخلق , فأنكروا أن يكون الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له , وعبدو غيره معه.
- وهذا التوحيد توحيد الألوهية تشمله وتدلل عليه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) .

توحيد الألوهية :

المبحث الأول : (شهادة لا اله الا الله):

فيها مطلبان :

- **المطلب الأول معناها وفضلها :**
 - معنى شهادة (لا اله الا الله) إجمالا : لا معبود بحق الا الله تعالى , أي انه لا أحد يستحق ان يعبد إلا الله تعالى .
 - وهذه الكلمة على ركنين أساسيين :
 - 1- **النفى** : وهو نفي الإلهية عن كل ماسوى الله تعالى ويدل عليها كلمة (لا اله) .
 - 2- **الإثبات** : وهو اثبات الإلهية لله تعالى ويدل عليها كلمة (الا الله) .

• **المطلب الثاني : شروطها ونواقضها :**

- دلت النصوص الشرعية الكثيرة على أن **الفوائد والفضائل العظيمة** لكلمة (لا اله الا الله) , والتي من أهمها :
 - ✓ الحكم بإسلام صاحبها .
 - ✓ عصمة دمه وماله وعرضه .
 - ✓ دخوله الجنة .
 - ✓ عدم الخلود في النار .
 - ✓ أنها لا تحصل لكل من نطق بها , بل لا بد من توافر جميع شروطها , وانتفاء جميع نواقضها .
 - ولذلك لما قيل لوهب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله ؟ قال : بلى , ولكن ليس مفتاح الا له أسنان , فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك , وإلا لم يفتح لك .
- وقد دلت النصوص الشرعية على أن لهذه الكلمة العظيمة **سبعة شروط** هي :
 - (1) **الشرط الأول** : العلم بمعناها الذي تدل عليه , فيعلم أنه لا أحد يستحق العبادة الا الله تعالى , قال تعالى : { فاعلم أنه لا اله الا الله } .
 - (2) **الشرط الثاني** : اليقين المنافي للشك , فلا بد أن يؤمن إيمانا جازما بما تدل عليه هذه الكلمة , قال تعالى : { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون } .
 - (3) **الشرط الثالث** : القبول المنافي للرد , فيقبل بقلبه ولسانه جميع ما دلت عليه هذه الكلمة , قال تعالى عن المشركين : { إنهم كانوا إذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (35) ويقولون إننا لتاركوا أللهتنا لشاعر مجنون } .
 - (4) **الشرط الرابع** : الا نقياد المنافي للترك , فينقاد بجوارحه بفعل ما دلت عليه هذه الكلمة من عبادة الله وحده , قال تعالى : { ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى } .
 - (5) **الشرط الخامس** : الصدق المنافي للكذب , وهو أن يقول هذه الكلمة صدقا من قلبه , يوافق قلبه لسانه , قال تعالى : { ألم (1) أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (2) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } .
 - (6) **الشرط السادس** : الإخلاص المنافي للشرك , فلا بد من تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك , قال تعالى : (فاعبد الله مخلصا له الدين)
 - (7) **الشرط السابع** : المحبة , فلا بد أن يحب المسلم هذه الكلمة ويحب ما دلت عليه , قال تعالى : { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب } .

- أما **نواقض (لا اله الا الله)** وهي الخصال التي تحصل بها الردة عن دين الإسلام , وقد ذكر بعض أهل العلم أنها تصل إلى أربعمائة ناقض , وهذه النواقض تجتمع في ثلاث نوافذ رئيسية : (الشرك الأكبر) و (الكفر الأكبر) و (النفاق الأكبر (الاعتقادي)).

المبحث الثاني : العبادة:

فيها مطلبان :

المطلب الأول : تعريف العبادة وبيان شمولها:

- ويدخل في **العبادات المحضة** مايلي :
 - 1- **العبادات القلبية**, وتنقسم الى قسمين :
 - أ- قول القلب : وتسمى "اعتقادية" وهي اعتقاد أنه لا رب الا الله , وأنه لا أحد يستحق أن يعبد سواه , والإيمان بجميع أسمائه وصفاته , والإيمان بملائكته , وكتبه , ورسله , واليوم الآخر , وبالقدر خيره وشره , وغير ذلك.
 - ب- "عمل القلب" ومنها : الإخلاص , ومحبة الله تعالى , والرجاء لثوابه , والخوف من عقابه , والتوكل عليه , والصبر على فعل أوامره وعلى اجتناب نواهيه , وغير ها .
 - 2- **العبادات القولية** :
 - ومنها النطق بكلمة التوحيد , وقراءة القرآن , وذكر الله تعالى بالتسبيح والتحميد وغيرها .
 - 3- **العبادات البدنية** :
 - ومنها الصلاة , والصوم , والسجود , والحج , والطواف , والجهاد , وطلب العلم الشرعي , وغير ذلك .
 - 4- **العبادات المالية** :
 - ومنها الزكاة , والصدقة , والذبح , والنذر بإخراج شيء من المال , وغيرها .
- **العبادات غير المحضة** : وهي الأعمال والأقوال التي ليست عبادات من أصل مشروعيتها , ولكنها تتحول بالنية الصالح الى عبادات.
 - 1- **فعل الواجبات** والمندوبات التي ليست في الأصل من العبادات :
 - ومن ذلك : النفقة على النفس او على الزوجة والأولاد , قضاء الدين , والزواج الواجب أو المندوب إليه , والقرض والهدية , وبر الوالدين , واکرام الضيف , وغيرها .
 - 2- **ترك المحرمات** ابتغاء وجه الله تعالى :
 - ومن ذلك ترك الربا , وترك السرقة , وترك الغش وغيرها , فإذا تركها المسلم طلبا لثواب الله وخوفا من عقابه وامتثالاً لتهيئه , كان ذلك عبادة يثاب عليها بلا نزاع .
 - 3- **فعل المباحات** ابتغاء وجه الله تعالى :
 - ومن ذلك الأكل والنوم والبيع والشراء وغيرها من أنواع التكبسب .

▪ وهذا يدل على أن العبادة تشمل حياة الإنسان كلها , وتشمل الدين كله , ويدل كذلك على أهمية العبادة , ولهذا كانت الغاية التي خلق الله الجن والإنس من أجلها , كما قال سبحانه : {وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون }

المطلب الثاني : أصول العبادة:

عبادة الله تبارك وتعالى ويجب أن تركز على أصول ثلاثة , وهي المحبة والخوف والرجاء , فيعبد المسلم ربه محبة له , وخوفاً من عقابه , ورجاء ثوابه .

• **الأصل الأول : المحبة لله تعالى :**

- هذا الأصل هو أهم أصول العبادة , فالمحبة هي أصل العبادة , يجب على العبد أن يحب الله تعالى , أن يحب جميع ما يحبه تعالى من الطاعات , وأن يكره جميع ما يكرهه من المعاصي , ويحب أوليائه الصالحين , وفي مقدمتهم رسله عليهم السلام , وأن يبغض جميع أعدائه من الكفار والمنافقين , وكل هذا واجب على المسلم لا خيار له فيه .
- كما انه يجب على المسلم ان يحب الله تعالى وان يحب رسوله محمد ﷺ اكثر مما يحب نفسه وأولاده وماله , وكل شيء ,

قال تعالى : {قل ان كان آبائكم وابنائكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}

الأمور التي تجلب وتقوي محبة الله في قلب العبد :

- 1) أداء الواجب والبعد عن المحرمات .
- 2) الاكثار من نوافل العبادات , ومن أهمها : سماع او قراءة كلام الله تعالى بتدبر , الاكثار من ذكره ومن صلاة النافلة وبالأخص صلاة الليل , والاكثار من دعائه ومناجاته.
- 3) معرفة أسماء الله تعالى وصفاته.
- 4) التفكير في نعم الله الكثيرة عليه.

• الأصل الثاني : الخوف من الله تعالى :

الخوف هو : تألم القلب بسبب توقع مكروه .

فيجب على المسلم أن يعبد الله تعالى خوفا من عقوبته ,

قال تعالى : {فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين } ,

وقال تعالى : {فلا تخشوا الناس واخشون} .

الخوف من الله تعالى ينشأ ويعظم عند العبد من عدة أمور أهمها :

- 1) معرفته بالله تعالى وبصفاته , فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف .
- 2) تصديقه بأن الله تعالى توعد من عصاه بترك الواجبات او بفعل المحرمات بالعقوبة .
- 3) معرفته لشدة عقوبة الله تعالى لمن عصاه , وأن العبد لا يستطيع تحمل عقوبته تعالى .
- 4) تذكر العبد لمعصيته لله تعالى فيما سبق من عمره .
- 5) خوفه ان يحال بينه وبين التوبة بسبب ارتكابه للذنوب .

• الأصل الثالث : الرجاء :

الرجاء هو : الطمع في ثواب الله ومغفرته , وانتظار رحمته .

فيجب على المسلم أن يعبد الله رغبة في ثوابه , وان يتوب اليه عند الوقوع في الذنب رجاء مغفرته .

قال تعالى : { وادعوه خوفا وطمعا }

وقال سبحانه : { أمّن هو قانت اثناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه }

■ الرجاء ثلاثة أنواع :

(اثنان محمودان , والثالث مذموم) وهي :

- 1- رجاء من أطاع الله أن يتقبل الله عمله أن يثبتته عليه بالفوز بالجنة والنجاة من النار .
- 2- رجاء من اذنب ذنوبا ثم تاب منها في ان يغفر الله ذنوبه وان يعفو عنها .
- 3- رجاء متماد في التفريط في الواجبات واقع في المحرمات مصر عليها , ومع ذلك يرجو رحمة الله فهذا هو

(الغرور) و (التمني) و (الرجاء الكاذب).

■ قال أبو عثمان الجيزي : (من علامات السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل , ومن علامة الشقاوة أن تعصي وترجو أن تنجو).